

النسق التقني: في نقد أبعاد العقلانية التكنولوجية

The technical layout: on a critique of dimensions of technological rationality

زراري صلاح الدين¹، شويمات كريم²¹ مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية - جامعة لونيبي علي - البليدة 2 -(الجزائر)، es.zerari@univ-blida2.dz² مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية - جامعة لونيبي علي - البليدة 2 -(الجزائر)، kchouimet@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/10/04 تاريخ النشر: 2022/06/11

Abstract:

this research paper seeks to address the manifestations and indicators of the technological rationality project as a desirable trait bearing on humanitarian modernization, what embodies one of the technicalities of the transformation of the human relationship with oneself and with the environmental elements of the living reality, is that the utilitarian dimension of the relationship of the organized social whole and the pattern of interactions based on multiple strategies often associated with the beneficial nature of each party in the machine-shaped interaction

Key words: technical format, control, technological rationality, machinery, nature

المخلص:

تسعى هذه الورقة البحثية الى التطرق لتجليات ومؤشرات مشروع العقلانية التكنولوجية كصفة منشودة حاملة للتحديث الانساني، ان ما يجسد احدى تمظهرت النسقية التقنية في تحول علاقة الانسان مع الذات ومع العناصر البيئية للواقع المعاش، هو ذلك البعد النفعي لعلاقات الكل الاجتماعي المنظم وفي نمط تفاعلاتها المبني على استراتيجيات متعددة مرتبطة غالبا بتحقيق طابع المصلحة لكل طرف في عملية التفاعل المتسمة بالشكل الاداتي، فالنسق التقني اضحى من المحددات الرئيسية للفعل التنظيمي وضابط اساسي له

الكلمات المفتاحية: النسق التقني، السيطرة، العقلانية التكنولوجية، الاداتية، الطبيعية

1. مقدمة:

شكل المشروع التنويري معالم الحداثة المنشودة في المجتمعات الغربية وجعل من جوهر التقنية المطلب المنشود في الخلاص العقلي من أسطورة النسق الميتافيزيقي -سلطة المؤسسات الدينية (الكنيسة) - والتحرر من الأوهام السحرية التي حجبت السؤال وأقصت النقد وعزلت العقل عن فكره من الابداع وفي ممارسة نشاطه الطبيعي، ليعلن الانسان المفكر دخوله في حركة تنوير ومشروعية عقلية تأسس لآفاق معرفية جديدة. اذ طرحت المعرفة العلمية مشكلات تجسدت في الدراسات النقدية -كانت تعتبر الجانب اللا مفكر فيه- وبدأت العلاقة بين العلم والتقنية تتغير بصورة تدريجية الى أنماط في التفكير تعد طرائق أكثر رشدا وحداثة، الأمر الذي ساعد في إنشاء سمة العلم الحديث على أنه تقني.

ان النحت النقدي الذي سعت اليه مدرسة فرانكفورت يضعها أمام راهنية الواقع التقني باعتباره نقطة ارتكاز تتحدد من خلاله الحداثة و الذي أصبح يفرض مقتضيات جديدة على المجتمعات الصناعية و المابعد صناعية باعتباره جهازا للإنتاج - سمة التقدم البشري-

هذا ما فتح حقلا واسعا من الأفكار تقوم على نقد العقلانية التكنولوجية التي تظهر نوعا من الانسداد النسبي في طابع المشروع العقلي وما تحمله من طغيان و هيمنة في جوهرها اللانساني والدخول في مرحلة سميت **باللاعقلانية العقلانية** والتي ترمي الى انحراف الأسس والمرتكزات التي قامت عليها حركة التنوير -من تمجيد العقل العلمي - وانسياق هذا الأخير وراء مصلحة تحقق المنفعة واشباع الحاجيات لتعزز بذلك النزعة الفردية داخل المجتمع ليعلن عن نمط بنائي مغاير يحتكم اليه في نسج العلاقات الاجتماعية.

ضمن هذا النسق أفضى نظام المكننة الى حركية كبيرة في مجموع التحولات الاجتماعية عامة وعلى مستوى المصنع أو الورشة خاصة-تبدل قوى الانتاج المانيفكتوري أو اليدوي بالقوى لإنتاج التكنولوجية (الآلة)- حيث ورثت سوسيولوجيا التنظيمات بمختلف الكيانات المؤسسية اليوم في المجتمع هذه التغيرات وزاد اعتمادها على التيار العلمي في مجال تنظيم العمل والبحث على الانخراط أكثر في عقلنة الانتاج وتولدت شروط الحاجة نحو تنظيم القاعدة التكنولوجية بنسب كبيرة وتحددت بذلك معالم وأشكال جديدة لبنية العلاقات داخل كل اجتماعي منظم، حيث يكون فيها لنشاط النسق التقني مكانة جوهرية في ضبط العلاقات بين الفاعلين لأغلب الفئات داخل التنظيم ،هذه العقلنة التنظيمية وما

تتضمنه من تكنولوجيا فإنها تحتوي على قدر من النسبية تتجسد في الإرتيابات والشعرات الموضوعية التي تجعل من منطق الفعل الجماعي في حالة تشكل وإعادة بناء مستمرة موازية لعناصر البنية التنظيمية .

حيث اعتمد الباحث في هذه الورقة البحثية على المنهج التحليلي النقدي، وذلك لرؤيتنا بأن الخوض في مثل هاته القضايا الفكرية المجردة يستلزم منا ذلك الزاد النظري المليء بالحدز الإستيمولوجي.

ففي محاولة لاستخراج أو معرفة دلالات وأبعاد النسقية التقنية ومن منطلق مركباتها الحداثية كتعبير منها عن توجهات أفرزتها العقلانية التكنولوجية نحاول الاجابة على السؤال القائل: ماهي أهم المحددات والمؤشرات التي تصيغ نوعية أنماط وأشكال بنية العلاقة بين الفاعلين؟

ومنه نحاول تفكيكه الى أسئلة فرعية التالية:

الى ماذا يضيفي ذلك الشكل من الترابط بين التقنية وبنية الفعل الاجتماعي؟

هل يوجد استمرار في بناء فعل منظم موازي للتغيرات النسق التقني؟

والتي بدورنا استنبطنا منها الفرضيات القائلة:

يوجد ترابط وثيق في بنية العلاقات بين النسق التقني وأنماط اشباع الحاجات توجد سيرورة مستمرة في توجيه واختيار عملية بنية العلاقات الاستراتيجية بالنظر الى حركية النسق التقني

2. أنطولوجية التقنية عند مارتن هايدجر

على اعتبار ان التقنية نتاج عبقرية المجتمع الانساني مجموعة الاكتشافات والاختراعات المتواصلة للبشرية -يحاول هايدجر بهذا التأمل والتفكير الانطلاق من سؤاله عن ماهية التقنية وما دلالاتها؟ وما أفقها وتجلياتها؟ وهل جذور التقنية موجودة فيما تتمناه البشرية؟ أم موجودة فيما نحتاجه؟ (أحمد، 2006، الصفحات 94-95) لذلك اعتبرت مسألة التقنية عند مارتن هايدجر هي السؤال عن الوجود وديناميكية التحولات والحركة الدائمة وتحدياتها المفروضة على البشرية .

يحلينا فكر مارتن هايدجر الى فهم عمق التقنية فالبحث في أصل الفكر التقني يرجع الى الذات الانسانية الحاملة للعقل، فمن خلال البحث التفكيرى تتكون الذات العارفة للطبيعة أي "من الوجود الى الموجود" بهذا المعنى من المعرفة تتم السيطرة على البيئة وذلك انطلاقا من الحقائق التي عمل الفكر على اكتشافها كقوانين ويستحضرها في ذاته كأشياء قابلة للتحقق ومن ثمة معرفة الدلائل الطبيعية وقوانينها والسيطرة عليها هذا ما يجعل الانسان سيدا عليها كذلك تتضح علاقة بني البشرية بالتقانة والتي يدرجها هايدجر ضمن ميتافيزيقيا الوجود، أي ان الانسان اكتسح الطبيعة وسيطر عليها بالتقنية التي أساسها حركة العقلنة التي ترجع بدورها الى الذات العارفة .

ان البحث عن ماهية التقنية ارتبط عند هايدجر بالفلسفة اليونانية والتي تتناولها بصفتها تخيني

اذا كانت التقنية الحديثة هي انكشاف، الا ان الانكشاف الذي يحكم التقنية تحريض تضل الطبيعة على استعداد لأن تسلم طاقة يمكن أن تستخرج وتتراكم، وانسان عصر التقنية مدعو الى هذا الكشف وسلوكه هذا يمثل ظهور العلم الحديث -العلم المضبوط للطبيعة- ذلك لأن الآلية بمعناها الحديث ليست مجرد تطبيق لعلوم الطبيعة في اطار رؤية ميتافيزيقية تفصل النظر عن العمل والتطبيق، ان الآلية الحديثة شكل من أشكال الممارسة وهي حلول جديدة، فليس ماهية الآلية تحويلا للأداة الى آلة بقدر ماهي قائمة في طبيعة الآلة ذاتها (أحمد، 2006، الصفحات 108-109) فالأمر يتعلق بالمعارف التي يكتشفها الانسان من الطبيعة باعتبارها الوجود الذي يحتضن الطاقات المختلفة والكائن العاقل مستدعى لإكتشافها الأمر الذي جعل المعرفة في اطارها المجرد (الرياضيات، الفيزياء...) هي الرؤية الأولية لها أي بداية بالميتافيزيقا ثم تتحول هذه المعارف الى أدوات وآلات ملموسة تجعل من الانسان مسيطرا على المادة ومن ذاته ذاتا قوية ومسيطرة .

فاعتبار هايدجر الانكشاف هو أساس الرابطة أو العلاقة التي تحكم بين الوجود والتقنية والانكشاف يتم حدوثه عن طريق الفرد الذي اعتبر كعامل للبحث عنه وذلك في إطار كما يقول هو نفسه: "حين يكتشف الانسان داخل الحقيقة وبطريقته الخاصة ما هو حاضر فإنه يقوم بالاستجابة لنداء الحقيقة" (أحمد، 2006، صفحة 111) فالإنسان في عملية مستمرة لاكتشاف موجودات الطبيعة والبحث الدائم عن حقيقتها...إنها الحقيقة

البشرية الواعية ، التي تتضح منها المعرفة ويحصل الانفتاح الانساني على الطاقات الطبيعية ومن ثم تبني علاقة الوجود كموضوع يجب معرفته واستخدامه كموجود أي كإنتاج . في هذا السياق يقول هيدجر : "ان ما ندعوه تقنية الأزمنة الجديدة ليس فقط أداة أو وسيلة يمكن أن يكون الانسان اليوم سيدها أو ذاتها الفاعلة "، فقبل ذلك وفيما وراء هذه الوضعيات الممكنة نرى ان هذه التقنية هي نمط تأويل العالم تم إقراره وهذا ما جعل التقنية غير قابلة للخضوع والتحكم فيها الا عندما نخضع لها ،وهذا معناه أن التحكم العملي في التقنية يفترض من قبل الخضوع الميتافيزيقي للتقنية.. (بومنير، 2010، الصفحات 60-59)

لقد أدرك هيدجر أن التقانة الحديثة هي أيضا وسيلة من أجل تحقيق غايات لهذا يرى أن التصور الأداتي للتقنية يوجه كل جهد ليضع الانسان في علاقة صائبة معها، فالاستعمال الجيد لهذه التقنية هو النقطة الجوهرية لهذا نحن دائما نبحث لكي نتحكم في التقنية أكثر فأكثر وتوجيهها لصالح غايات (روحية) بمعنى أننا نريد ان نصبح سادة عليها (أحمد، 2006، صفحة 114)

ما يعني أن التقانة ليست هي مجمل المخترعات والأدوات بقدر ماهي فعل إنساني، أي موقف تقني بالمجمل

انطلاقا من هذا ان التقنية ليست اداة في متناول الانسان المعاصر ، بل أصبحت نفسها تستحوذ وتسيطر عليه ولم يعد قادرا على الانفلات من حتميتها ،بل أكثر من ذلك سببت له التيه وعدم الاستقرار وقد حولت الانسان الى مجرد "موظف للتقنية" مما يدعونا الى ضرورة التفكير في الطابع التقني لعالمنا المعاصر وان التهديد الحقيقي نابع من الرغبة أو الارادة في السيطرة على الموجود بكامله ويضيف هيدجر بقوله : "يمكن أن نسمي التصور الجاري للتقنية والذي بمقتضاه تكون التقنية وسيلة وفعالية انسانية بالتصور الأداتي والأنثروبولوجي للتقنية (بومنير، 2010، صفحة 60)

اذن لقد غيرت التقنية من جوهر الوجود الانساني وأصبحت تحمل في طياتها فكرة أساسية وهي السيطرة وانتقالها من الطبيعة الى الانسان بذاته (لذلك كان للتبدل الثقافي الانساني أهم ما يميز عصره) وما جعل من التقنية قوة من خلال تحكمها في النشاطات

البشرية والذي أفضى لوصفها بمشروع السيطرة ولاكن الأمر عند هيدجر أن هذا المشروع مرتبط بالميتافيزيقا لأن التقنية في جوهرها بمثابة ميتافيزيقا جديدة أو كما وصفها المنظرون لفلسفة هيدجر بالميتافيزيقا الذاتية التي ارتبطت بإرادة القوة والهيمنة .

ما تضمنه فكر هيدجر من نقده اللاذع للتقنية بوصفها تصورا أداتيا والذي سمي عند مدرسة فرانكفورت بالعقلانية التكنولوجية كمشروع حول الوجود الإنساني، اذ التقنية كقوة كامنة ستعدو الى عقلانية أداتية، تعمل على ترسيخ عقيدة الذات بقدرتها على توفير السعادة الموهومة التي جعلت الفرد تابعا لإرادة الآلة هذا من جهة ومن جهة أخرى يدعو هايدجر الى التفكير أكثر في مسألة التكنولوجيا-تجاوز التقنية-عبر حل مشكلة أنطولوجيا التقنية ووجود ماهية متخفية وراء مظاهرها أي تكوين علاقة تصالحية وتكاملية بحيث تستطيع الكينونة الإنسانية أن تثبت ذاتها بواسطة التقنية فهيدجر ينادي لعلاقة استيعاب طرف لآخر كضرورة للخروج من علاقة الاستيلاء ويمر هذا عن طريق الوعي بقيمة الواقع التقنوي والقدرة على إدماجه ك مكون أساسي للبناء الثقافي للإنسانية ،بالتالي يعتبر رهانا يحمل معه جدلية التصادم ثم الاعتراف .

فالمأخذ الأساسي الذي أخذه ماركيز على هيدجر هو اكتفاء الأخير بتحليل ونقد التقنية في صورتها الفلسفية الميتافيزيقية ومعالجته للموضوع على المستوى الأنطولوجي - مغرقا في التجريد- وبعيد عن كل تحليل اجتماعي لمسألة التقنية ضمن التطورات السريعة التي تعرفها المجتمعات المتقدمة صناعيا حيث يقول هابرماس يورغن :بأن ماركيز قد اضطر الى الانتقال من مستوى الطرح الفلسفي الأنطولوجي الى مستوى التحليل الاجتماعي في معالجته للتقنية وهذا بعد ما تبين له أن الطرح الفلسفي المجرد لم يعد كافيا لفهم الواقع الاجتماعي في ظل التطور والتحولات الكبرى التي عرفت المجتمعات (بومنير، 2010، صفحة 62) ،حيث أن تقدم التقنيات المذهل أدى الى إضفاء تطورات و تغيرات عميقة في حياة الانسان المعاصر انطلاقا من هذا أن التقنية هي مشروع مكنت الحياة الاجتماعية بغرض تحقيق السيطرة .

3.ماركيوز والمشروع الأداتي

انطلقت النظرية النقدية من نقد العقلانية الأنثوية والمؤسسات التي شكلت اطارها الحداثي -البيروقراطية - فارتباطها بالمشروع العلمي -التكنولوجي- على اساس السيطرة أدى الى ظهور ما يسمى بالموقف النفعي الأداة، والعقلانية النقدية : حسب كل من هوركايمر و أدورنو قادرة على تجاوز الوضع القائم على السيطرة لذا فهي لا تخضع لما هو قائم وتقبله وإنما يمكن أن تقوم بجهد نقدي تجاه الأفكار والمؤسسات السائدة ويتم تجاوز الاغتراب والتشيؤ (بومير، 2010، صفحة 33).

يلخص النموذج الماركيزي المشروع الفكري لمدرسة فرانكفورت، فبالنظر الى طبيعة المجتمع الصناعي الذي تحولت فيه طبيعة التنظيمات عن طريق التحكم الآلي والتكنولوجي وتم اخضاع المرء فيه الى نظام الأشياء الموضوعي وجد الانسان نفسه مقيدا نحو جهاز الانتاج -العقلانية- على مستوى التنظيمات والعمل

يصف ماركيز في كتابه المسمى با الانسان ذو البعد الواحد العقلانية التكنولوجية بأنها "هي أحدث شكل أمكن لمثال العقل أن يأخذه" مكشفا بذلك عن الأبعاد الاجتماعية والسياسية للمجتمع المتقادم صناعيا (المجتمع الرأسمالي) وأشكال الرقابة والسيطرة التي تمارسها مؤسساته ومختلف تنظيماته التي اختزلت في جهاز تقني، وأن الطبيعة أضحت تتصور كمنظومة من الأدوات الاجتماعية وكماة للرقابة والتنظيم يتطور تحت ارشاد القبلية التكنولوجية فتتخذ العقلانية شكل بناء منهجي، مجرد منظومة أدائية قائمة في حد ذاتها (ماركيوز، 1988، صفحة 188) فالمفارقة التي يطرحها ماركيز هي لديناميكية العمليات التقنية التي ولدت واقع عيش انساني ومظهرا للعلاقات الاجتماعية يتصف بالخضوع والانصياع لها ولا يتأتى ذلك الا بما فرضته عقلانية الجهاز التقني من رفاهية وزيادة في الانتاج ،لقد اصبح المجتمع الصناعي يميل بفضل تنظيم قاعدته التكنولوجية الى التحول...يدار عن طريق التحكم في الحاجات وفق حقوق مكتسبة بحيث تستبعد في ذلك بروز معارضة فعالة ضد الكل المنظم وفق منطق المصالح (ماركيوز، 1988، صفحة 40) بهذا يمكننا القول ان قوة الآلة التكنولوجية قد تمكنت من الاتجاه نحو تنظيم أكثر فعالية للإنتاج وتوريط المجتمع بعقلانية أدائية وفرض مقتضيات أكثر نفعية على الأفراد وكذلك أكثر استغلال وذوبان في نفعيتها و سيطرتها بوتيرة واحدة تطبعها للعقلانية كمنتج لجهاز

العقلانية البيروقراطية التي يعتبرها ماركيز كنظام زائف نظم بها البشر أعمالهم في المجتمع.

عمل الإشباع المتزايد والاستهلاك المتنوع الذي حظيت به القوى العاملة طبقة العمال- على تحقيق نوع من الرخاء ودحض فكرة الثورة ضد شروط العمل الاستعبادية - الرأسمالية- التي نادى بها الماركسية فاعن طريق الاندماج في بنية تقنية وممارساتها التكنولوجية المتغيرة أضحى الميل الى المصالح النفعية -العقلانية الادائية-موضوع التنظيم و الجهاز العقلاني على نحو اشباع الحاجات المشتركة وإلغاء التباين والتضاد بين رب العمل والعامل أو نقابات العمل والمديرين وبذلك أغليت الفروقات واتسعت دائرة توطيد المصالح المشتركة تحت إطار الادارة الكلية لقوى الانتاج، لتصبح التكنولوجيا كما يقول ماركيز: بهذا الناقل الاكبر للتشيؤ، التي تتحول فيها العلاقات الإنسانية جملة علاقات بين الأشياء وتتحول الصفة الانسانية الى جملة الأشياء التي تباع وتشتري (بومير، ، صفحة 71) أمام هذا النمط للعلاقات بين الأفراد التي تتحدد بمضامين وصفة موضوعية تعيد البناء الهرمي داخل التنظيم وخارجه والمعبرة عن أشكال منظومة جديدة تحكمها وتحددها مشروعية العقلانية -الأدائية- وبأبعادها النفعية التي تدعو دائماً للسيطرة او الرقابة التي تبقى تمارس على الانسان نفسه حيث يقول ماركيز: "فالمنظمون والإداريون أشد تبعية للجهاز الذي ينظمونه ويديرونه، وهذه التبعية المتبادلة لم تعد تلك العلاقة الجدلية بين السيد والعبد وإنما هي حلقة مفرغة السيد والعبد محبوسان فيها على حد سواء" (ماركيز، 1988، صفحة 68) فاعن طريق التقنية يصير الانسان قابل للتنظيم العقلاني النفعي وتبنى العلاقات السوسيومهنية بقوانين أدائية يمكن مراقبتها ويتحول الوضع الاجتماعي الى موضوع يحكمه المجموع التقني وفق المنظومة الأدائية للعقلانية التكنولوجية .

وهكذا اتخذ التقدم التقني من خلال التنظيم العلمي للعمل والانتاجية طابعا تحكيميا على نشاط العمل ،وبوجود تنظيم تقني للإنتاج في التنظيم والإدارة أصبحت الهيمنة تلتبس مظهرا بيروقراطيا يتصف بطابع شمولي وهو ان القائمين على التنظيم والادارة و التسيير خاضعون للجهاز التقني الذي يسيرونه (بومير، 2010، صفحة 71) فالفرد العامل يخضع لشرعية سلطة ذات طابع مغاير -قوى انتاج لا شخصية-ليعيد ماركيز ما قدمه ماركس - الشروط المادية التي تتحكم في نظام العلاقات الاجتماعية- لآكن ماركيز يرى بأن أزمة

الانسان المعاصر مرتبطة أكثر بالعقلانية التكنولوجية الموظفة سياسيا لأغراض السيطرة والاستبداد التي أفضت الى توسع مظاهر الاستيلاء في المؤسسات وتنظيمات المجتمع الحديث، بحيث تختزل الممارسات الاجتماعية في قوى الإنتاج المجردة، وذلك أنه أصبح دور التكنولوجيا يتمثل في تحولها الى قوة محددة لسمات وملامح المجتمع الأساسية (كعباش، 2006، صفحة 211) ، فهي بدون معنى ولا تحمل معطيات العيش الاجتماعي ومضامينها خالية من النظر في الالتزامات الوجدانية، كما أنها تعمل على الوسائل وتوظيفها وتكتفي بتحصيل الغايات دون مراعات شروط المنطق الإنساني للحياة البشرية، لهذا اعتبر ماركيز ان الفرق الذي أحدثته القوى التكنولوجية يكمن في أن تنظيمات القرن التاسع عشر عملت في تنسيق جهود القوى الاجتماعية المتعارضة العمال/أصحاب المشروعات بينما تعتبر الآن أدوات للتعاون والتنسيق الفني والوظيفي (كعباش، 2006، صفحة 213)

فوجود مشروع جديد تكنولوجي يدعو فيه ماركيز الى فصل السلطة السياسية "القائمة على الاستبداد" عن العلم والتكنولوجيا وفتح المجال لإمكانية بناء تقنيات على القيم تحمل الطابع القيمي و الروحي للإنسان والطبيعة وينتقل بناء الآلات ومجمل الأجهزة الإنتاجية بالموازات مع الذات آنذاك ، تتوجه السيرة التكنولوجية الى غايات جديدة غايات أسمى تحمل كل أشكال الحرية الانسانية وتعمل على تلبية الاحتياجات الحيوية لأعضاء المجتمع الكلي ،حيث صار من الضروري مراجعة العلاقة القائمة بين العقلانية التقنية ونظام السيطرة وأشكالها الرقابية أي تغير اتجاه التقدم التقني بما يخدم بنية الوجود الإنساني بالذات

لهذا يدعوا هابرماس الى القيام بمراجعات نقدية للعديد من الأطروحات التي قدمها ماركيز حيث يقول : وكأن ماركيز يلوح بإمكانية وجود علم غير مرتبط بالسيطرة (متحرر) وبالتالي يتناسى ان ثمة ارتباط وثيق بين التقنية مثلما هي متداولة في الأزمنة الحديثة وبين بنية النشاط العقلاني المتجه نحو تحقيق غايات محددة :وهو ما يفسر ضرورة الأشكال المتعددة للرقابة والاحتكام الى النجاعة والانتاجية وكأن تاريخ التقنية هو تاريخ لإضفاء الموضوعية الأدائية على النشاط العقلاني للإنسان بالتدرج (يفوت، 2015)

4. نقد نقد العقلانية الأدائية لهابرماس يورغن/التحول الباراديغماتي

تكمّن أهمية العمل الذي صاغه هابرماس (الذي يمثل الرعيل الثاني لمدرسة فرانكفورت) بكونه وثبة نقدية يقدمها بداية من تسليمه لما جاء به ماركيز بأن العقلانية التكنولوجية وما تحمله من عقل أداتي مجرد أداة لإنتاج الهيمنة السيطرة، يرى هابرماس بأن التكنولوجيا باتت أداة أساسية لإضفاء المشروعية بحيث أصبحت تفرض الفعل العقلاني الهدف ضمن بنية ممارسة الضبط. البداية كما يبين في كتابه الشهير العلم والتقنية كأيديولوجيا: تم تقويم أساليب الإنتاج من خلال مناهج علمية ومن ثم نقلت توقعات التشغيل الصحيح تقنيا الى المجالات الاجتماعية التي استقلت بنتيجة تصنيع العمل، وهي نتجه نحو التنظيم تبعاً لخطط مدروسة (هابرماس، 2003، صفحة 102)

فالذي يعتبره هابرماس بأن الحداثة مشروع لم يكتمل، واشتغاله لتطوير مضمون العقلانية التي تجعل من الذات أداة ووسيلة تخضع لنظام الأشياء الموجه، لتظل أساساً مرتبطاً بالمشروع السوسيولوجي للحداثة، فاستعادة مقاربة "نقد العقل الأداتي" ضمن باراديغما جديد يفتح آفاق واعدة امام منحى الأداتية يتم في نظره من الانطلاق بسؤاله: كيف يمكن ان تستعاد قوة التحكم التقني في إجماع مواطنين فاعلين ومتحاورين؟

يشكك هابرماس في نقد العقل الأداتي مؤكداً على انه أداة فقط ووسيلة عمل يومي الذي يحمل نشاطاتنا في العالم المعاش، مبتعداً عن تمثّل مجرد كلية للعقل (بمعنى منقطع عن كل واقع وعن كل ممارسة) لإعادة إدماجه في منطق الفعل الاجتماعي، خاصة في أحد أبعاده الجوهرية ألا وهو الاتصال (دوران و روبرت، 2019، صفحة 468)

لذلك يقتضي البحث عن التحرر والانعقاد الى ضرورة تجاوز بعض ما جاءت به الوضعية العلمية و العبور تجاه مسار فكري جديد يدعو الى اعادة بناء العقلانية أي يأخذ على عاتقه المراجعات التي أجرتها النظرية النقدية والتقليد الماركسي. كنظرية نقدية شاملة- على حد سواء ينطلق من خصوصية (العمل) النشاط العقلاني و -اختيار الوسائل حسب الغاية- الذي يقتضي التفاعل المرتبط بالتواصل، فالانفلات من شروط العقلانية التكنولوجية وبلورة عقلانية جديدة من منطلق التفاعل تسمى بالعقلانية التواصلية *la rationalité communicationnelle*، فالنشاط التفاعلي كخاصية للنوع الانساني له القدرة على التواصل باستخدام الوسائل كاللغة والرموز للتواصل مما يمكن الانسان من ممارسة تفاعلاته مع محيطه الاجتماعي والثقافي أي مع الذات الفاعلة الأخرى ، يندرج هذا كامتداد

لمراجعات الماركسية في طرحها لقوى منتجة/وعلاقات انتاج /أي عمل وتفاعل ، فازدواجية العمل والتفاعل التي تقضي الى قيمة الفعل التواصلي في ديناميكية اجتماعية يفيد هابرماس أنه من الضرورة والصلاحية أن تفضل البشرية النموذج التواصلي لنموذج الانتاج حيث يقول: أقصد بالنشاط التواصلي ذلك التفاعل المصاغ بالرموز وهو نشاط يطابق المعايير المعمول بها بشكل اجباري والتي تحدد توقعات السلوك المتبادل الذي يجب أن يكون مفهوما وقائما على الأقل ين ذاتين فاعلتين (بومنير ، 2010، صفحة 224) أي أن النوع البشري يلزم نفسه بالنقاش والتحاور لتقويض السيطرة التي تطلقها قوة التحكم التقني ، فالإنسان ملزوم بالفكر الذي يمكن من التوسع في مجال الاندماج مع التقنية واستثمارها أحسن استثمار والتوصل الى مصلحة تحافظ على التشارك الاجتماعي والفرداني وتحقق التفاهم نحو انتاج تواصلي خالي من السيطرة حيث يؤكد هابرماس باحتواء التقنية في عالم الحياة العملي وأن يتم ارجاع التحكم الآلي والتقنوي الى التواصل التفاعلي للذوات ليتم ترجمة المعارف والعلوم الى وعي وادراك عملي ويبين ذلك بقوله: "لقد أوجد النوع البشري لنفسه تحديا مع النتائج الثقافية الاجتماعية غير المخططة للتقدم التقني ذاته ليس فقط لتحسين مصيره الاجتماعي وانما لكي يتعلم التحكم فيه" (هابرماس، 2003، صفحة 108)

فبإضافة نوع من علاقة الترابط بين القيم المتداخلة في الفعل والتقنيات الملائمة التي تسمح بالممارسة والتنفيذ نكون أمام النموذج التداولي يمكننا من توازن في علاقات ذات تواصل متبادل.

فاعتبار هابرماس يصب في السياق الفيبيري بأن الفعل المعقلن هو الحداثة وعلى هذا الاعتبار يرى الفعل التواصلي يهم المسائل ذات الطابع العلمي والأخلاقي والسياسي هذا على المستوى الأول ، أما على المستوى الثاني فإنه يعتبر الفعل الأدوات مرتبب بالنسق (البلواني، 2014، صفحة 43) وتكمن معالجته في تصور لكل من العقلانية الأدائية (التكنولوجية) ولدورها في تلبية حاجات الناس المادية في المجتمع والعقلانية التواصلية التي تنظم العلاقات بين الناس وتؤطر عملية التفاعل بين أفراد المجتمع وتصوغ فهم الجماعة لذاتها (بومنير، 2010، صفحة 225) يمكن بذلك إعادة بناء الترابط نحو مؤسسة جديدة

لاتجاه تقني يتعامل مع الذات كشريك ومع الطبيعة كذلك ودحض فكرة رؤيتهما كموضوع يحقق غايات فقط .

العقلانية التواصلية بإمكانها ان تتجاوز الأدوات التي طبعت على العقلانية التكنولوجية وبإمكانها ان تؤسس لإنتاج علاقات اجتماعية جديدة -مغايرة- من منطلق التفاهم والتفاعل بين الذات الفاعلة، فالتحكم الأدوات عاجز عن إقامة جسور الترابط الاجتماعي في العمل المبني على الأخلاق التواصلية التي تؤسس لعلاقات إنتاجية مؤنسة تخلص من صفة التحكم والسيطرة

5. آلان توران ثنائية الذات الفاعلة /مقابل التقنية

ان العقلانية الأدوات هي منطلق الحادثة غير أنها ليست مبدأ يتوقف عليها وهو ما يكشف عن خطأ كل أولئك الذين اتهموا المجتمع الصناعي بأنه يخلو من مبدأ آخر غير التقنية لإضفاء المشروعية، خصوصاً بعد مدرسة فرانكفورت المنتصرين لها والمعارضين لها على حد سواء (توران، 2010، صفحة 154) اختزلت المدرسة النقدية الحادثة في -التقنية- فالمجتمع الحديث هو المجتمع المأزوم بالتقنيات المهولة والذي تم فيه استبدال العقل الموضوعي بالعقل الذاتي البرغماتي .

يعيد آلان توران التفكير في الحادثة التي غيبب الفاعل الاجتماعي في المجتمع الصناعي بحيث يجب اعادة تناول الذات الفاعلة في مقابل التقنية ويذكر بأن أزمة الحادثة في استيلا ب الذات الفاعلة والمحرومة من بناء هويتها بواسطة سلطة تمارس العنف بالوسائل التقنية، فالوسائل يقول توران: "يمكن أن توضع في خدمة الخير مثلما توضع في خدمة الشر" (توران، 2010، صفحة 156)، فتنامي التقنيات يعمل على حجر ذواتنا وتدمير الفاعلين الاجتماعيين.

لم يعد في المجتمع المابعد صناعي الرهان هو الاستخدام الاجتماعي للتقنية بل هو رهان الانتاج الضخم للتصورات، فالذات الفاعلة وفي تعارضها مع المنظومة في اطار ما يعرف بالحركات الاجتماعية، العقلنة و التدوير الوجهين المتكاملين والمتعارضين للحادثة، ويصف توران ذلك بقوله : "أننا نعيش أزمة تفكك للمجتمع الصناعي ولحقه الثقافي ولفاعليه

الاجتماعيين ،لاسيما أشكال الفكر الاجتماعي التي تشكل رهان العلاقات والصراعات الاجتماعية" (دوران و روبرت، 2019، صفحة 358).

أصبح المجتمع الحديث واقعة حقيقية تم انبثاقه من قوة التدفق التقني والتي سماها توران بالانفجار، لم يخفي هذا الأخير تأثيره بالسياق الفكري لفريدمان حول التقنية وتحول طبيعة العلاقات الاجتماعية والطبقية في شكل تنظيم تقني للعمل مما أعطي شكل آخر في عملية الصراع التي لم تصبح محصورة بين العقل والدين أو بين طبقة وأخرى بل أدى الى إدراج الصراع بين الذات مع اجهزة الانتاج والتدبير والتواصل الإداري -الفكر الذي أعقب- العقلانية لما بعد صناعية - فقد حث فريدمان على دراسة العلاقة بين تغييرات الانتاج وطبيعة وتوزيع الفئات المهنية التي تم القضاء على حرفيتها بنظام عمل سلسلة الانتاج ،وكان ذلك ما شكل وجهة البحوث التي قام توران في خضم اهتماماته للتنظيم المهني والمؤسسة -خاصة دراسته التي أجراها في معامل رينو ودراسته الميدانية التي شارك بها في كتاب رسالة في سوسيولوجيا العمل2

يشير توران الى التحولات التي تتحكم في وضع تقنيات الانتاج الى حد كبير بالاحتراف الصناعي اذ يؤدي تطور العمل ضمن سلسلة ضخمة الى استبدال عمال مؤهلين بالعمال المتخصصين داخل المحترفات كما يلزمهم بمهام محددة يجري اكتسابها سريعا وتكرارها، وأثر هذا التطور ليس فقط في مفاعيل تحول العمل التقني بل أيضا في أهمية النشاطات الجماعية المتزايدة والمتناقضة وشروط المكننة ...وقد يكون التطور في تحليل المؤسسة على أنها تنظيم أو شبكة أدوار هو الذي يسمح اليوم بالبحث عن كيفية قيام العلاقات بين التنظيمات الشكلية والتنظيمات غير الشكلية أو كيفية تغير طبيعة الأوامر في علاقاتها مع تطور العمل التقني ومع تطور المجتمع الاقتصادي والثقافي (فريدمان و نافيل ، 1985، الصفحات 489-490)

يدعو التطور التقني في المحترفات الصناعية بإنشاء تحليل لسوسيولوجيا التنظيمات التي باتت مجبرة أن تنطلق في دراساتها من الموقع الذي يشغله العامل بالنظر الى جهاز الانتاج وشروطه مثل /التقسيم التقني للعمل/مهارة العامل المتخصص/ التكيف مع المصنوعات المتغيرة، فتتظلم العمل أصبح يؤخذ باعتبارات مميزة من الموقع الفعلي للعمل،

فعمق هذا التحول يبينه تواران أكثر في إطار المراحل التاريخية التي يشهدها عالم التطور التقني للتنظيم والتي نلخصها في ثلاث مراحل نذكرها كالتالي:

أ- **مرحلة النظام المهني للعمل** (موتيز، 1974، صفحة 103): وهي تعبر عن النظام القديم للعمل أي البدايات الأولى للمؤسسة الصناعية الكبرى-قبل العقلانية- المشغلة للآلات العامة (المخرطة/المفرزة) والتي تكون فيها توقيعية شروط الانتاج تتميز بنوع من الضعف في مقابل العامل في وضعية الرفيق (ذي خبرة) بعد ما كان معاونا المتميز بالاستقلالية الذاتية في اختيار أدواته و حركاته وأساليب تأدية عمله - يكون العامل في هذه المرحلة محتفظا بأهليته- وتمكنه بمهارته وقدرته من اتمام شروط عملية الانتاج أي سيد انتاجه، ما يلخص هذه المرحلة هو ذلك الفصل المتواجد بين عالم العمل والانتاج وعالم المال والتدبير الإداري.

ب- **مرحلة التوافق مع الآلات المتخصصة** (موتيز، 1974، صفحة 103): وهي ارتفاع في وتيرة المكننة ما تتميز به الصناعات ذات السلسلة الكبرى من سرعة في الانتاج و كثافته حيث تقوم فيها الآلات بالعمل دون توقف بدأ من العمليات الصغيرة الى الوحدات الكبرى للإنتاج ولتي تعرف بالمرحلة التaylorية-التنظيم العلمي للعمل- فمن خلال المنهجية العلمية استقرئ تايلور كلا من طبيعة الحركات للعامل و الوقت المستغرق لتنفيذ المهام وعلى أساس الدراسة العلمية انبنت منهجية تايلور القائلة: الطريقة المثلى للعمل /أفضل طريقة للعمل والتي تشير الى تفكيك تصورات العمل عن ممارساته، فعملية الفصل بين تصور العمل وتنفيذه أصبحت تحدد من قبل دراسات علمية(العقلانية) ترسم طريقة تأدية مناهج العمل ومن خلال هذا التمايز تم تجريد العامل من الأهلية التي كان يتمتع بها وتصبح الكفاءة في سرعة العامل في انجاز عمله في الوقت المطلوب الأمر الذي أدى الى تطوير ادارة(وسيطيه) للمراقبة من خلال انشاء رؤساء ومشرفين-الفئة وليدة هذه المرحلة والتي تعبر عن زيادة تقسيم العمل عموديا - مباشرين على العمليات التي يقوم بها العمال طوال فترة العمل والسهر على تنفيذ الأوامر المحددة مسبقا لينتقلص بذلك درجة تأهيل العمال أمام تنامي التآلية ويتلخص عمله الى مراقبة سير الآلة أو شحن أدواتها ،فتايلور عمد الى التحليل النسقي في المصنع بالاعتماد على تفكيك عناصر الانتاج وفق منطلق علمي عقلائي مبني على التخصص والتعقيد .

ج-مرحلة النظام التقني للعمل (موتيز، 1974، صفحة 104): وهي الآلات التي تسمى في مجموعها بالتنسيق الأوتوماتيكي والأوتوماتي، وان الجهاز التقني فيها مستقل عن مديري الآلة والعمال غير مشتركين في الانتاج نفسه بل في مهام المراقبة والتدقيق والصيانة (موتيز، 1974، صفحة 104) والتي يزول فيها العمل اليدوي المهارى-الأهلية- تماما المرتبط بذاتية العامل والذي ينتقل فيها هذا الأخير، من مرحلة "مهارة العامل الفرد " الى مرحلة "مهارة منصب الشغل" حيث يخضع الفرد الى نظام الأدوار المهنية المترابطة (القرطبي، 2018، صفحة 121) ويتم ذلك من خلال الحد من قدرات العامل في التحكم في الآلة ووقت الانجاز فوتيرة شغل العامل أضحت تخضع لوتيرة الآلة-كنظام من الممكنة - على شكل خط من العمليات المتتابعة والانتقالية التي تصل الى العامل للقيام بمهمته حسب دوره في البنية المتحركة وبالتالي دمج في عملية التآلية بشكل تام الأمر الذي جعل من تطور عمال متخصصين أو ما يعرف ب مديري الآلة يتمتعون بكفاءة و المتحكمون بالصيانة وتوقع الخلل في سيرورة الانتاج الشيء الذي أكسبهم نوع من الاعتراف و ربح هامش من الحرية والقدرة على الحركة بالتالي(بناء علاقات مهنية مع الزملاء أكثر) انطلاقا من المنصب الذي تحتله هذه الفئة، فالعامل ارتبط بالآلات أكثر منه عن الانتاج الأمر الذي خلق نسيج للعلاقات الاجتماعية في وسط ذي مستوى عالي من الرقابة تقنية .

تقودنا هذه التحولات الى ذلك العمق الذي يكشف عن أبعاد اندماج العامل وعلاقاته القائمة في المهنية التقنية، اذ يمكن وصف التطور المهني ضمن الصناعة بأنه انتقال من المرحلة-أ- التي تتميز بسيطرة العامل الكفوء والمستقل ذاتيا الى المرحلة -ب- حيث يرتبط الحفاظ على التنفيذ المباشر بسلطة تنظيم العمل المركزية ثم الى مرحلة -ج- التي تبرز حين لا تعود المهمات العمالية مرتبطة بالإنتاج الا بصورة غير مباشرة (فريدمان و نافيل، 1985، صفحة 495)

تصبح بعد ذلك المؤسسة مؤلفة من مراكز عمل يشغلها عمال وليس عمال ينفذون مجموعة من الأشغال (فريدمان و نافيل، 1985، صفحة 493) ضمن هذا الاطار جرى تكليف العامل المتخصص أو المؤهل مع أجهزة الانتاج والواقع انه تكليف مبهم وغير دقيق

حيث التحول في منهج العلاقات المهنية ارتبط بشدة بمراكز العمل ذات الأدوار المحددة تبعا للوسائل التي تشغلها الفئات المهنية .

فكيفما كانت درجة تقسيم العمل الا انها تعمل على إعادة تشكيله وبنينته حسب درجة التعقيد التي تتطلبها التقنية ويتم مرافقتها بشكلنة -قواعد وإجراءات -تقتضيها غاية التنظيم ففي كل المراحل التي سبق ذكرها كان للسلطة التقنية مهمة تنظيم العمل يقابلها نمط لا شكلي يعيد رسم العلاقات السوسيو مهنية حسب درجة المصلحة، انطلاقا من طبيعة التغيير في التكنولوجيا المستعملة والأهداف التي تسعى لها وتبع ذلك تطور في ظهور مهن أو تخصصات جديدة والتي أصبحت بدورها تتحكم في سيرورة العملية الإنتاجية وتكونت سلطة العامل المهني المطالب من طرف رب العمل بالرفع من الإنتاجية.

6. ميشال كروزيه النسق التقني من مصادر السلطة العلائقية في المنظمة

يستند تحليل كروزيه وفريدريخ الذي عرف بالفاعل الاستراتيجي من فكرة أساسية تفيد بعلاقات السلطة بين الفاعلين، و هو تصور اختزالي للعلاقة الأداة للمنظمة بمعنى أن عملية بنية العلاقات بين الفاعلين داخل التنظيم تتم في سياق تفاوضي حول أهداف يتم السعي لتحقيقها مما يستدعي توظيف ما يمتلكونه من موارد للظفر بها-خبرة وإتقان صيانة الآلات، الحصول على معلومات جديدة، معرفة القوانين وإجراءات العمل ... - بالتالي تتحدد مشروعية السلطة في اطار علاقات تفاوضية وغير متوازنة أي في نسق علائقي من المساهمات والمكافآت

فمن خلال ما يحدده التنظيم كمصادر للفاعل و بحكم مكانته الوظيفية وباختلاف هذه الموارد من ناحية أهميتها وطرق استغلالها باختلاف الأنشطة والأهداف المرتبطة بها والتي كلها تسير في طبيعة النشاط التقني، على سبيل المثال:

أ/ إمتلاك الكفاءة أو إتقان الخبير: يجد تقني الصيانة في الآلة التي يتحكم فيها من منطلق المعارف والخبرات المكتسبة موردا هاما لاستراتيجيته كونها حاسمة في تحقيق الأهداف الإنتاجية للتنظيم، حيث تصبح للخبير إمكانية مساومة التنظيم بما يمتلكه من مهارة ومعارف على ما يحدده من مصالح وامتيازات (بن سبع، 2020، صفحة 583)

ب/علاقة التنظيم ببيئته (crozier & erhard, 1977, p. 85): ففي العلاقات المتبادلة بين هذا الأخير وبيئته التي تمثل مصدرا للاضطرابات المتواترة جراء الطبيعة

المتغيرة لمكوناتها المختلفة مثل ابتكارات علمية، تكنولوجيات جديدة فبالنسبة للتنظيم هي مدخلات تستوجب التأقلم معها باستمرار ما يجعل منه يطور بنية تقنوية تعمل على مسايرة الشروط السياقية لبيئته.

ج/كذلك استغلال القواعد التنظيمية: حيث تحمل في طياتها آليات تقنية تهدف الى تقليص هامش الحرية للفاعلين في محاولة لإعادة التحكم والسيطرة على السلوكيات، فباعتبارها بناء يتشكل كرد فعل الا أنها تتسبب في إمكانية خلق مناطق ارتياب يستغلها الفاعل لصالحه أي أنها تتسبب في نتائج عكسية ذات تأثير ارتدادي.

د/قنوات الاتصال وتدفق المعلومة: فالنموذج الذي يعتمد التنظيم لتمرير المعلومات وهيكل القنوات الرسمية التي تربط الوظائف ببعضها يعطي طابع أو ميكانيزم تتميط يندرج ضمن بنية الإطار التقني هذا ما يجعله في حالة احتكار وتحكم مثال: كيفية إخطار مصلحة الصيانة بحدوث عطب ما والذي ينتهي بنمط اتصالي هيرا رشي ويكمن السؤال هل هذا النمط الإتصالي كاف؟ أو توجد أشكال أخرى تضمن السرعة في تدارك العطل والحفاظ على العملية الإنتاجية للآلة محل العطب؟ الأمر الذي يحيلنا الى الاتصال الا شكلي والذي يضمن فيه الفاعل مساحة كافية لبناء استراتيجيته وتمكنه من حيابة المعلومات وبالتالي ضمان مساحة للتفاوض.

1.6. البناء العلائقي نحو الطابع الأداتي : من منطلق الأهداف والمصالح الذاتية للفرد والتي تعمل على تحريك و توجيه دافعيته وتحديد علاقاته مع الآخر تتجسد في الطابع التبادلي للموارد التي يمتلكها الفاعل والتي تمكنه بدورها من مساومات على الفعل مع الطرف الآخر ،هذا البعد النفعي الذي يطبع العلاقة المتسمة بالا تساوي بين أطرافها يتم تعديله بإضفاء الطابع التفاوضي الذي يسمح بسلطة فاعل على آخر .

7. خاتمة

في محاولة لفهم العلاقة بين الحقل التقني والحقل الاجتماعي لاستكمال بناء عالم إنساني بأشكاله المتعددة النازمة لنمط العيش ، على اعتبار نوعية علاقات يتم نسجها بالموازاة مع الشروط النفعية التي تتم في إطار تفاعلات المصلحة المتبادلة هذا الشكل من الفعل المتبادل أدى الى ظهور مسألة بالغة الأهمية بحيث يحيلنا نحو إعادة مراجعة و صياغة أو تحديد الثقافة اما كنموذج تتضمنه العلاقات في عملية بنيتها أو كاستراتيجية- بناء اجتماعي- يتم تشكيلها لتحقيق المساومات وضبط المصالح بين مختلف فاعلي العلاقة والتي عبر عنها فيليب برنو ضمن اطار سوسيولوجيا التنظيمات بقوله : "الثقافة هي قدرة تشكيل أساس العلاقة وليست نموذجا ثقافيا مفروضا من الخارج بل هي استراتيجية داخل فعل" (bernoux, 1995, p. 224) فهذه العوامل-بنية النشاط التقني بالمجمل- تجعل من الثقافة نوعية تخدم المنافع المشتركة المترجمة في استراتيجيات تشكل الفعل الجماعي المنظم والمجابه للنشاط التقني الذي يبقى من عوامل البنية التنظيمية الضابطة للسلوك والموجهة نحو تحقيق الغايات المطلوبة ، مع عدم نفي نسبية الجانب الوجداني في العلاقة التي هي في الأخير ذات صفة انسانية .

8. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- (1) أحمد إبراهيم ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، منشورات الاختلاف، الجزائر، (2006)
- (2) كمال بومنير، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، منشورات الاختلاف، الجزائر، (2010)
- (3) كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركايمر الى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، (2010)
- (4) هيريت ماركيز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب ، بيروت، (1988)
- (5) رابح كعباش، علم الاجتماع التنظيم، مخبر علم الاجتماع للبحث والترجمة، (قسنطينة) الجزائر ، (2006)
- (6) جانبيير دوران و روبرت ويل، علم الاجتماع المعاصر ، ترجمة: ميلود طواهري، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، (2019)

- (7) عادل البلواني، النظرية السياسية لهابرماس، أفريقيا الشرق، المغرب، (2014)
- (8) آلان توران، نقد الحداثة، ترجمة: عبد السلام الطويل، أفريقيا الشرق، المغرب، (2010)
- (9) جورج فريدمان ، بيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة: لاند عمانوئيل، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (1985)
- (10) برنار موتيز، سوسيولوجيا الصناعة، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات ،لبنان، (1974)
- (11) عبدالله القرطبي، في سوسيولوجيا الشغل، فضاء آدم للنشر والتوزيع، المغرب، (2018)
- (12) Michel Crozier , Erhard Freiberg ,l'acteur et le système ,éditions du seuil, paris,(1981)
- (13) Philippe bernoux, la sociologie des entreprises, Édition du seuil, paris,(1995)

• المقالات:

- 1) محمد عبد الرؤوف بن سبع، زرفة بولقواس، السلطة العلائقية: نحو براديغم آخر لفهم السلطة التنظيمية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 05، العدد 01، (2020)

• مواقع الانترنت:

- 1) سالم يفوت ، هابرماس ومسألة التقنية ،مجلة حكمة ،مجلة الكترونية، 2015/04/16. <https://hekma.org/> من -نحن-؟/